لغز المعبد   بقلم : محمد عاطف محمد

(وتبدأ القضية)

كتب المحقق (فريد ظاهر) في مذكرات قضاياه بعض القاضايا التي قام بحلها وهو صغير السن ، فيحكي في هذه القصة عن قضية معبد أبي سمبل ، وعمره آنذاك واحد وعشرون عاما ، وقد حدثت سنة ٢٠٢١ م فيقول : حدثت جريمة قتل ليلة الثاني والعشرين من فبراير سنة ٢٠٢١ م في معبد أبي سمبل ، واتصل بي صديقي المقدم (سامح) ليخبرني بتفاصيل القضية في صباح يوم الثاني والعشرين :

ـ مرحبا أيها المحقق الذكي .

ـ مرحبا سيادة المقدم ، هل هناك قضية جديدة ؟

ـ نعم ، لقد وجد أحد الزائرين قتيلا في الصباح ، ومباشرة أتى الطبيب الشرعي وبعد القيام بعملهم حددوا وقت وفاته وقالوا : إنه توفي قبل سبع ساعات من فحصنا ، ووقت فحصنا للجثة كانت بين السابعة والثامنة فوقت وفاته بين الثانية عشرة والواحدة بعد منتصف الليل ، وسبب وفاته طعنة بسكين في جنبه الأيسر أسفل كليته وترك حتى مات .

والقتيل هو الدكتور (أحمد لطفي) أستاذ الآثار المصرية ، ويبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما وقد أتى برفقة الفرقة الثانية من قسم الآثار المصرية للقيام برحلة سياحية إلى آثار محافظة أسوان ومدينة أبي سمبل .

ـ في هذا الوقت المتأخر من الليل يجب أن يكون الجميع في أماكن سكنهم ، فهل فحصتم كاميرات الفندق الذي يقطنون فيه ؟

ـ نعم ، وكل الطلاب والمرافقين كانوا متواجدين في الفندق قبل هذا الوقت إلا ثلاثة ، وليس عندهم حجة غياب ويجري معهم التحقيق .

ـ أخبرني تفاصيل التحقيق ، ولكن هل ترك أي رسالة قبل موته ؟

ـ من أنبأك أنه قد يترك شيئا كهذا ؟

ـ لو طعن طعنة واحدة ـ كما أخبرتني ـ وطعن في المعبد في الوقت الذي يكون فيه مضاءا أو معه مصباح للبحث عما يريد ، فيحتمل أنه رأى وجه المجرم أو سمع صوته ، فيستطيع أن يكتب رسالة تدل على هوية المجرم .

ـ نعم ، كل هذا صحيح فقد ترك رسالة وفاة خلفه ، وكنت سآتي على ذكرها ، وقد قدم لنا الأطباء الشرعيون ـ أيضا ـ ما يفيد أن هناك آثارا للصوف على أصابع القتيل وفي الدماء التي كتب بها رسالة الوفاة .

ـ نعم ، هذا من أثر النزاع الذي دار بين القاتل والدكتور ، فبعد طعنه حاول أن يعرف هويته فحاول نزع القناع ومن هنا أتى الصوف .

ـ ولكننا لم نجد آثارا للصوف على وجه وشعر المشتبه بهم ، حتى لو غسل أماكن إصابة الصوف لعله يبقى أثر ولو صغير ، ولعله لا يخطر في باله أن يشتبه به .

ـ يمكن هذا إذا ارتدى كيسا بلاستيكيا مثقوبا عند الأنف والفم والعينين ، ولكن لن تجدوا هذا القناع ؛ لأنه تخلص منه . فأخبرني إذا عن رسالة الوفاة وقبلها أخبرني عن المشتبه بهم .

ـ المشتبه الأول : عم الدكتور وهو (سالم صلاح) يبلغ من العمر خمسين عاما ، أتى برفقة ابن أخيه بناء على إلحاحه المستمر بأن يذهب في رحلة معه ، وهو يعمل معلم لغة إنجليزية في إحدى مدارس عين شمس ، وبالطبع لم يسكت منذ بداية التحقيقات ، ويبدو عليه التأثر بمقتل ابن أخيه واتهامنا له بالقتل .

أما المشتبه الثاني : فهو أحد طلابه الذكور (زين علام) في الفرقة الثانية ولم يوضح سببا لعدم وجوده في الفندق في هذا الوقت ونفس الأمر ينطبق على المشتبه الثالث صديقة (زين) وتلميذة الدكتور (أحمد لطفي) واسمها (ترنيم حسين) .

وأما ما يتعلق بالرسالة فقد رسم رموزا نشك في كونها هيروغليفية ، وإذا تتبعناها سنصل إلى القاتل .

ـ إذا لماذا اتصلت ؟ أو يمكنني إخبارك بالسبب مباشرة .

ـ يبدو أنك عرفت ما في فعقلي مجددا .

(السر الأول)

ـ غرابة أن يكتب رسالة الموت بالهيروغليفية وهناك اثنان مع بقية الفرقة يعرفون تلك الرموز ، فيبدو أن الأمر غير متعلق فقط بالرموز ، لذلك طلبت مساعدتي .

ـ نعم صحيح ، دائما تفاجئني بتحليلاتك وسرعة بديهتك .

ـ دعك من الإطراء والمديح ، ما هي الرسالة ؟

ـ في البداية حتى تعلم كيف كان الوضع ، هو لم يقتل في المكان الذي وجدناه فيه بل قتل في قاعة الأعمدة بالقرب من قاعة قدس الأقداس ، ثم زحف على بطنه حتى وصل إلى تلك القاعة والتي فيها تماثيل (رع ـ حور آختي) و(الملك رمسيس الثاني) و(آمون ـ رع) و(بتاح) .

وبمقابلة تمثال (حور آختي) رسم تلك الرموز التي حدثتك عنها ، في البداية رسم رمز رغيف العيش وبداخله رسم رمز الفم ثم أسفل رمز رغيف العيش رسم رمز تموج الماء ثم رسم أسفل منه رمز الخطين المائلين ، وعندما شككنا أن هذا متعلق بعمله والمكان الذي وجدناه فيه ، طلبنا من أحد أستاذة الآثار إخبارنا بمعاني هذه الرموز فقال : إن هذه الرموز على الترتيب رغيف العيش هي التاء والفم يرمز للراء وتموج الماء للنون والخطين المائلين للياء ، ولو قلنا بأنه مات قبل رسم رمز البومة التي ترمز للميم فهو أراد أن يخبرنا بأن القاتل اسمه (ترنيم) .

يضحك (فريد) ويبتسم ابتسامة تدل على معرفته للقاتل : ـ هذا خطأ يا سيادة المقدم .

ـ عندما شعرت بغرابة الأمر ـ كما أخبرتك ـ اتصلت بك .

ـ أريدك في البداية أن تسأل عم الدكتور ، ما هي هواياته ؟

غاب المقدم لبعض الوقت ثم رجع إلى إكمال الحديث : ـ يقول إن هوايته ركوب البحر وصيد الأسماك وقراءة الأدب الإنجليزي وبالأخص لأبي الفنتازيا (جون تولكين) .

ـ توقعت ذلك ، إن هذه الرسالة في غاية السهولة . هل تريد معرفة المجرم في البداية أم طريقة حلها ؟

ـ معرفة المجرم .

ـ لا سأخبرك بطريقة الحل أولا .

أولا : كتب أربع رموز هيروغليفية وكتب واحدا منها على غير الطريقة المعهودة ، فكتب الفم بداخل رغيف العيش ؛ حتى ينبهنا إلى أن هذه الرموز غير مقصودة بذاتها .

ثانيا : رسم الرموز بمقابلة تمثال (حور آختي) بالذات ، وتصادف مقتله في هذا اليوم ؛ لأنه اليوم الذي ستحدث فيه المعجزة الفلكية المدهشة .

قاطعه المقدم : ـ هل تقصد تعامد الشمس على وجه الملك رمسيس الثاني .

ـ لا ، أقصد تعامد الشمس على نصف وجه التمثال الذي رسمت أمامه الرموز وهو (حور آختي) ، وهذا إشارة منه إلى عملية التنصيف : فقد أرادنا أن ننصف الرموز التي رسمها ، وقد رسم أربع رموز أمام رمز يشبه رمز البومة وهو الصقر ، وجه تمثال (حور آختي) وسنأخذ من هذه الرموز ثلاثة هي التاء والراء والنون ، ول نظرت جيدا إلى اليد التي كتب بها الدكتور هذه الرموز ستجدها موضوعة على ساقه .

ـ نعم صحيح ، كيف عرفت هذا !!! أنت مدهش يا (فريد) .

ـ هذا منطقي ، فبهذه الطريقة سيكتمل الحل فرمز الساق يرمز لحرف الباء ، وإذا رتبنا الأحرف (ت ، ر ، ن ، ب) حتى نصل إلى معنى مفهوم وسنصل في النهاية إلى (بترن) .

ـ ما معنى (بترن) !؟

ـ (بتر) (patter) باللغة الإنجليزية تعني (ثرثرة وإزعاج وهي لغة اللصوص) ، والنون في اللغة المصرية القديمة هو اسم لإله المياه والبحار والمحيطات ولها معان أخرى بلغة أخرى ويكفينا هذا في معرفة المجرم فالوحيد بين المشتبه بهم الثرثار والمزعج ومعلم اللغة الإنجليزية وهوايته ركوب البحر وصيد الأسماك هو عم الدكتور (سالم صلاح) .

ـ مدهش يا(فريد) !! ولكن لماذا استخدم هذه الأحرف وتلاعب بها بهذه الطريقة ؟ بإمكانه أن يكتب اسمه أو عمله أو جهة قرابتهما بالهيروغليفية ولن يفهم معناها على كل حال .

ـ أراد إيصال رسالة أخرى غير متعلقة بالقضية بطريقة مباشرة .

ـ قبل أن تكمل ، لقد كان سيادة العقيد محقا عندما طلب مني الاستفادة منك ، أنت فريد يا (فريد) .

ـ كما قلت من قبل لا أحب المديح والإطراء ، وإذا أردت أن تعرف السر الثاني أخبرتك ، وإلا فليس له علاقة بالقضية .

ـ أخبرني فحتما سأستفيد .

(أسرار أخرى)

ـ الرسالة الثانية متعلقة ب(زين) وحبيبته (ترنيم) .

ـ حبيبته !!!

ـ نعم هذا سبب عدم وجودهم في الفندق وقت ارتكاب الجريمة ، فربما رآهم وهو متوجه إلى المعبد جالسين بالقرب منه ، ويحتمل أن يكون هذا اليوم (٢٢ فبراير) يوم ميلاد أحدهما أو كلاهما أو أنهما أرادا أن يربطا علاقتهما بشئ لا يحدث في العام إلا مرتين ، وبالأخص إن كانوا متخصصين في الآثار المصرية القديمة .

ـ إذا أين الرسالة ؟!

ـ لقد سألت من قبل لماذا كتب بهذه الغرابة ، وهنا تأتي الإجابة لقد كتب الرموز الأربعة من اسم ترنيم ولم يكتب الرمز الخامس حتى يشير إلى أنها غير مقصودة في الجريمة ، ثم إنه في طريقه إلى قدس الأقداس قد خط بالدم في الأرض خطا متعرجا من أثر الجرح ، وإذا أمعنت النظر فيه ستجد أنه يشبه الثعبان وهذا يرمز في الهيروغليفية إلى حرف الزاي ، وإذا قسمنا الأحرف كما فعلنا في البداية سيتبقى من الرموز الأربعة (الياء و النون) ومع حرف (الزاي) يصير (زين) .

ـ يا إلهي !! وما هي الرسالة ؟

ـ أراد أن يوصل لهم بأن تعديهم لحدود الأدب في علاقتهم تلك ، سيوصلهم في النهاية إلى إحدى هاتين النهايتين في هذه القضية ، إما أنها ستوصلهم إلى السجن كما سيصل القاتل أو القتل كما حدث معه .

ـ هل تظن أنهم سيفهمون هذه الرسالة ؟

ـ لا ، لن يفعلوا فعليك إخبارهم بهذه الرسالة ، وألا تضمنها أوراق القضية ، ولكن هل تريد أن تعرف السر الآخر ؟

ـ أكيد أريد أن أعرف ، فكلما استمعت إليك وأنت تحلل القضايا تعلمت أمورا جديدة في هذا العالم .

ـ قبل ذلك هناك شئ آخر يؤكد أنه المجرم ، لقد قلت إنه أستاذ في مدرسة في مدينة عين شمس في القاهرة ، وإذا نظرت إلى تمثال (حور آختي) ستجد وجهه وجه صقر وعليه قرص الشمس فهذا يؤكد أيضا أنه هو القاتل ، أما عن الرسالة الثالثة فمتعلقة بسبب قتل العم لابن أخيه وقد ذكر ذلك أيضا في رسالة الوفاة ، وقد ذكرت

ذلك أيضا في تحليلي لرموز القضية ، أن المعنى الثالث ل(patter) هي لغة اللصوص ، فيحتمل أن يكون عمه قد أراد سرقة ماله أو شيئا آخر .

ـ ما هو الشئ الآخر ؟ ولماذا افترضت أنه يريد السرقة ؟

ـ تعامل (سالم صلاح) مع عمه مخطط له ، أعني أنه خطط جيدا لقتل ابن أخيه ، فإلحاحه المستمر له بالسفر معه ؛ حتى يرتكب الجريمة ويختفي وسط الحضور ، وإحضاره لقناع وكيس بلاستيكي حتى يخفي آثاره له احتمالان ، إما أنه كان لصا في الماضي أو أنه قارئ جيد لأدب الجريمة ، وتضمين الدكتور اسم عمه في الرسالة وترتيب الرموز بهذه السرعة ؛ لأنه توقع أنه سيقتله ويبدو أنه هدده من قبل ، وإلا فيستحيل في الغالب أن يكون إنسان على فراش الموت ويصنع رسالة وفاة بهذا الشكل الذي يبدو معقدا من أول وهلة وبه عدة رسائل .

ـ كان في نفسي شئ من هذا أيضا ، كان غريبا .

ـ من تحقيقاتكم ، من هو أقرب الأشخاص للدكتور (أحمد لطفي) وما زال حيا ؟

ـ لم يبق إلا عمه ، وقد مات والداه في حادث سير ، ومات جدوده لأبيه وأمه قبل ذلك ؟

ـ هذا يفسر لماذا قتله ؛ لأنه سيحصل على الإرث منفردا لأنه هو العصبة الوحيد ، وسواء له زوجة أو لا سيكون نصيب العم كبيرا .

ـ عند (سالم صلاح) ابن ، أتي معهم في هذه الرحلة وهو في الصف الأول الثانوي الآن ، سيكون من الصعب عليه تقبل هذه الصدمات المتتالية فعمه قتل والذي قتله أبوه ، وسيأخذ إعداما في الغالب عندما يواجه بهذه الحقائق وسيقر مباشرة .

ـ سيكون عليك إخبارهم بتفاصيل هذه القضية فكل له رسالة ، وكالعادة أنت من حللت لغز الجريمة ، فسأكون لفترة من الزمان باقيا في الظلال حتى يحين وقت خروجي .

ـ حسنا أيها المحقق الفريد ، حقا اسم على مسمى .

انتهى